الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1 –الحاج لخضر–

كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة و الحضارة الإسلامية
.

مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر
ضمن مشروع بحث prfu :الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم بين التراث والمعاصرة

الندوة الوطنية:

إعجاز القرآن الكريم في ضوء الدراسات اللغوية البينية –قضايا وإشكالات–.

يوم: الثلاثاء 07ماي 2024م

المحور الاول: المباحث الصوتية والصرفية في ضوء الإعجاز القرآني .

عنوان المداخلة :

"الفاصلة القرآنية في سورة الضحى، دراسة صوتية صرفية"

اسم ولقب المشاركة: الزهرة النوي طالبة دكتوراه تفسير وعلوم القرآن قسم أصول الدين .

جامعة الانتماء/المخبر: جامعة باتنة 1 – الجزائر–

البريد الالكتروني المهني:zohra.noui@gmail.com

ملخص المداخلة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، أما بعد؛

فإن القرآن معجزة الله الخالدة، وحجته البالغة، تحدَّى الله به أساطين الفصاحة، على أن يأتوا بمثله، ومن إعجازه فواصل آياته .ولقد تعددت التخصصات التي تناولت الفاصلة القرآنية بالدرس: كعلم التفسير، وعلوم القرآن ، والبلاغة ، والنقد ، فتنوعت بذلك المسائل المعالجة فيها ، ولكن أغلبها اقتصر على الجانب البلاغي أو الصوتي، لهذا جاءت هذه المداخلة المتواضعة لتتناول بالدراسة : المستوى الصوتي، مع المستوى الصرفي، مقتصرة على سورة من المفصل ، واخترت لها العنوان الآتي: "الفاصلة القرآنية في سورة الضحى، دراسة صوتية صرفية".

وتطرح المداخلة الإشكالية الآتية : الفاصلة القرآنية هي أحد مظاهر الإعجاز اللغوي للقرآن العظيم ، فهل يقتصر إعجازها على الجانب البلاغي؟ أم تتعداه إلى جانب جمال الإيقاع الصوتي ، و الجانب الصرفي ؟ وكيف عالج العلماء على حسب توجهاتهم و تخصصاتهم اللغوية والقرآنية مسائلها؟.وتهدف إلى إبراز إعجاز الفاصلة في سورة الضحى ، من خلال توظيف المناهج اللغوية المعاصرة.

والمنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي؛ القائم على استقراء وتتبع أقوال العلماء قديما وحديثا ، في الجانبين :الصوتي، الصرفي،بوصفها، وتحليلها، ومناقشتها، والاستعانة بالمنهج الإحصائي ،ومن ثم الخروج بنتائج تحقق المقصود من الدراسة، مع التطبيق على سورة الضحى .وأما الدراسات السابقة: فبهذا العنوان وجدت مقالات في مجلات محكمة أو في بعض المواقع الإلكترونية ،وأما المباحث النظرية فقد اعتمدت على مصادر ومراجع متنوعة يمكن الاطلاع عليها من خلال فهرس المصادر.

***خطة البحث** فيها العناصر الآتية: مقدمة منهجية: فيها عرض لفكرة الموضوع وعنوانه، والإشكالية التي يطرحها ،و أهدافه، والمنهج المتبع، فالدراسات السابقة، فالخطة المتبعة فيه ،ثم مدخل: مخصص للتعريف بمصطلحات العنوان ، ومبحث: مخصص للجانب التطبيقي على سورة الضحى وفيه مطلبين ، ثم خاتمة.

عناصر المداخلة

مقدمة

المدخل: التعريف بمصطلحات عنوان المداخلة

تعريف الفاصلة القرآنية.

تعريف الدراسة الصوتية

تعريف الدراسة الصرفية

التعريف بسورة الضحى

المبحث : فواصل سورة الضحى –دراسة صوتية صرفية تطبيقية–

المطلب الأول: المستوى الصوتي .

الفرع الأول: أصوات فواصل السورة .

الفرع الثاني: مخارج أصوات الفواصل .

الفرع الثالث: صفات أصوات الفواصل .

الفرع الرابع :أنواع المقاطع .

الفرع الخامس:أنواع الفواصل .

الفرع السادس:العدول الصوتي فى الفواصل .

الفرع السابع :الفونيمات الفوق مقطعية .

المطلب الثاني: المستوى الصرفي .

الفرع الأول: الأفعال .

الفرع الثاني: الأسماء.

خاتمة

المدخل: التعريف بمصطلحات العنوان

تعريف الفاصلة القرآنية اصطلاحا:عرفها العلماء قديما وحديثا بتعريفات عدة انتقيتُ منها:

-الرماني (386هـ): "الفواصل: حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني "[1].

-الزركشي (794هـ):" هي كلمة آخر الآية،...وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[2].

تعريف الدراسة الصوتية(علم الفونيتيك والفونولوجيا): وهي الدراسة التي يُتناول فيها الأصوات التي يتشكل منها الكلام باعتبار أنها وحدات صوتية مجردة منعزلة عن سياقها، وذلك ببيان مخرج وصفة كل صوت، ثم ضمن نسقها صوتي، فيربط بين الصوت وطرق تشكله ووظائفه، ودراسة المقاطع Sylables، و النبر Stress ، والتنغيم Intonation[3]،والتفخيم[4]،والإمالة[5]،والمد[6] وهي ظواهر خاصة بالنص القرآني.

تعريف الدراسة الصرفية (علم المورفولوجيا): ويدرس الكلمة خارج التركيب فيدرس صيغتها، وفق ميزان صرفي دقيق والتغيرات التي تطرأ عليها من زيادة أو نقص، وأثر ذلك في المعنى، وتسمى حينئذ مورفيم Morpheme ولها ثلاثة أنواع[7].

التعريف بسورة الضحى:

سميت بسورة الضحى لوقوع هذا اللفظ في أوّلها في قوله تعالى: ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ [الضحى: 1]، وبهذا الاسم اشتهرت ، كما سميت بسورة "والضحى" ، والظاهر أنه لم يؤثر لها غير اسم واحد، فأما البقية فتعريف لها بما استهلت به[8]. وهي حسب النزول؛ الحادية عشرة، نزلت بعد سورة الفجر، وقبل سورة الشرح، وحسب المصحف: الثالث والتسعين[9]، مكية بالإجماع،[10]

---

[1] رسالة النكت في إعجاز القرآن فمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3: 1976م، ص 73.

[2] البرهان في علوم القرآن، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1: 2013م، ص 34.

[3] حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992م، ص 188،و محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ،دار قباء، القاهرة، مصر، 1997م ، ص 35-88، وكمال بشر، علم الأصوات العام، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م، ص 208. بتلخيص شديد،

[4] مجموعة من العلماء، الموسوعة القرآنية المتخصصة، تحت إشراف: محمود حمدي زقزوق، المطابع التجارية قليوب، مصر، 2003 م، ص 372-375، ص 334 ، وعبد الكريم مقيدش، مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المعارف للطباعة، الجزائر، ط 4: 1441هـ-2020 م، ص 76،77-83

[5]عبد الرحمان الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط 1: 1418- 1997م، ص 202. بتلخيص.و عبد الكريم مقيدش، نفسه، ص: 92-95.

[6] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الملز، ط 1: 1402 هـ 1982 م، ص 110. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، 1991م، ص 233.و عبد الكريم السابق، ص 98-104.

[7] حلمي خليل، السابق، ص 188،و محمود فهمي حجازي، السابق ، ص 89، وما بعدها وعبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد، أساسيات علم الصرف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999م، 11/1، شرف الدين الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعارف الجامعية، 2002م، ص 74-75.

[8] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 393/30 ،ونخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم،تحت إشراف :مصطفى مسلم ،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1: 1431هـ-2010م، 9/ 197.

[9] ابن عاشور، نفسه، 30/ 394

[10] محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د. ط): 1433هـ-2006م، 335/22 وابن عاشور، السابق.

وقال ابن حزم: "وسورة الضحى جميعها محكم"[1] أي ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.وقال أبو عمرو الداني (444هـ): "وهي إحدى عشر آية، في جميع العدد، ليس فيها اختلاف"[2]، وعدد كلماتها أربعين، وحروفها قيل: مائة وخمسة وستين، وقيل: مائة واثنين، وقيل: مائة وسبعين، وقيل: مائة واثنين وسبعين حرفا، وهي أول قصّار المفصّل[3].

سبب النزول: ثبت في الصحيحين-يزيد أحدهما عن الآخر- أن الأسود بن قيس روي عن جندب بن سفيان البجلي قال: "دَمِيَتْ أصبع رسول الله ﷺ، فاشتكى، فلم يقم ليلتين أو ثلاث، فجاءت امرأة (وهي): أم جميل بنت حرب زوج أبي لهب كما في رواية عن ابن عباس ذكرها ابن عطية فقالت: يا محمد إنّي لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فأنزل الله:﴿**وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ**﴾ [الضحى: 1-3][4].وقد ذكر العلماء أقوال أخرى في سبب النزول.[5]

محورها وأغراضها: موضوع السورة هو إثبات أن مدة الوحي ليست دليلا على القلى مع تعداد أنعمٍ تدلُّ على الرعاية، وتوجيهٍ للتعامل مع من حرمها. وأغراضها تتمثل في: إبطال قول المشركين الذين زعموا انقطاع الوحي عنه ﷺ،والبشارة للرسول ﷺ بأن الآخرة خير له من الأولى، على معنيين فيهما وأنه سيعطيه ربه ما فيه رضاه، وذلك فيه إغاظة للمشركين، بالإضافة إلى تذكيره بما حفَّهُ به من ألطافه، وعنايته في صباه، وفُتُوَّتِهِ وكهولته ،وأمره بالشكر على تلك النعم بما يناسبها من نفع العبيد، وثناء عليه -جل جلاله- بما هو أهل له[6].

المبحث: فواصل سورة الضحى –دراسة صوتية وصرفية تطبيقية –

سورة الضحى، وسياقها الخارجي –كما مر معنا سابقا- أنها نزلت في ظروف خاصة،وأمّا سياقها الداخلي فقد استخدمت السورة الكريمة بيانا خاصا تحاول الدراسة اللغوية كشفه بمستوييها الصوتي، والصرفي، بحول الله، لكن من خلال فواصلها فحسب.

المطلب (1): المستوى الصوتي

الفواصل القرآنية ظاهرة أسلوبية في الخطاب القرآني تضفي على النص قيمة صوتية جمالية ودلالية ، فهي ليست زخرفة شكلية

---

[1] علي بن أحمد بن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتابة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ-1986م، ص 66.

[2] أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1: 1414هـ/ 1994م، ص 277.

[3] نفسه، والفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م، ص 651، وعمر بن علي عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، 380/20.

[4] أحمد حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ترقيم وضبط: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1: 1419هـ-1998م، 874/8، كتاب التفسير باب "وما ودّعك ربك وما قلى" رقم: 4950، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق وترقيم وفهرسة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1: 1418هـ-1997م، 3/ 280، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين رقم: 1797.

[5] عبد الله حميد حسين وأثير طارق نعمان، علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى، -دراسة تعبيرية-المجلة العالمية لبحوث القرآن، ص: 89 .بتلخيص، وقول ابن حجر في فتح الباري السابق، 8/ 874-875.

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 394/30.

لتحسين البناء اللفظي، وإنما تأتي لمقتضيات معنوية في إنتاج الدلالة.وبما أن الفواصل هي كلمات أواخر الآي، وسورة الضحى فيها إحدى عشرة آية، فعدد فواصلها إذن إحدى عشر وهي: (والضّحى)، (سجى)، (قلى)، (الأولى)، (فترضى)، (فئاوى)، (فهدى)، (فأغنى)، (تقهر)، (تنهر)، (فحدّث).والمستوى الصوتي في دراسة هذه الفواصل يخضع لجوانب عدة كالآتي:

الفرع (1): أصوات (حروف) الفواصل في السورة –إحصاء وتحليل–

يقوم الإحصاء في هذه الحالة على نقاط أساسية هي: اعتبار واو القسم في الآية الأولى في العدّ ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ لأن الفاصلة جاءت آية كاملة، واعتبار الحرف المشدد حرفين، والهمزة الوصلية عند البدء بها تصبح قطعية، واعتماد روايتي حفص وورش في الإحصاء، بهدف إبراز ظواهر صوتية أخرى عند ورش وهي الإمالة الصغرى (التقليل)، إلى جانب صوت الفتح في الألف المقصورة، النقل في الفاصلة الرابعة "أُلُولى" إلى جانب صوت الهمز في رواية حفص.وبعد الإحصاء كانت النتائج كما يلي:

الصوامت	عدد المرات		الصوائت	عدد المرات
ف	5		الألف المدية	1 رواية ورش
ء (همزة)	4 رواية حفص–3رواية ورش		الألف المقصورة الممالة	8 رواية ورش
ر–ت–د–ض–ل–هـ	3		الواو المدية	1
ح–ق–ن–و	2		الألف المدية و المقصورة المفتوحتين	9 رواية حفص
ث–ج–س–غ	1			

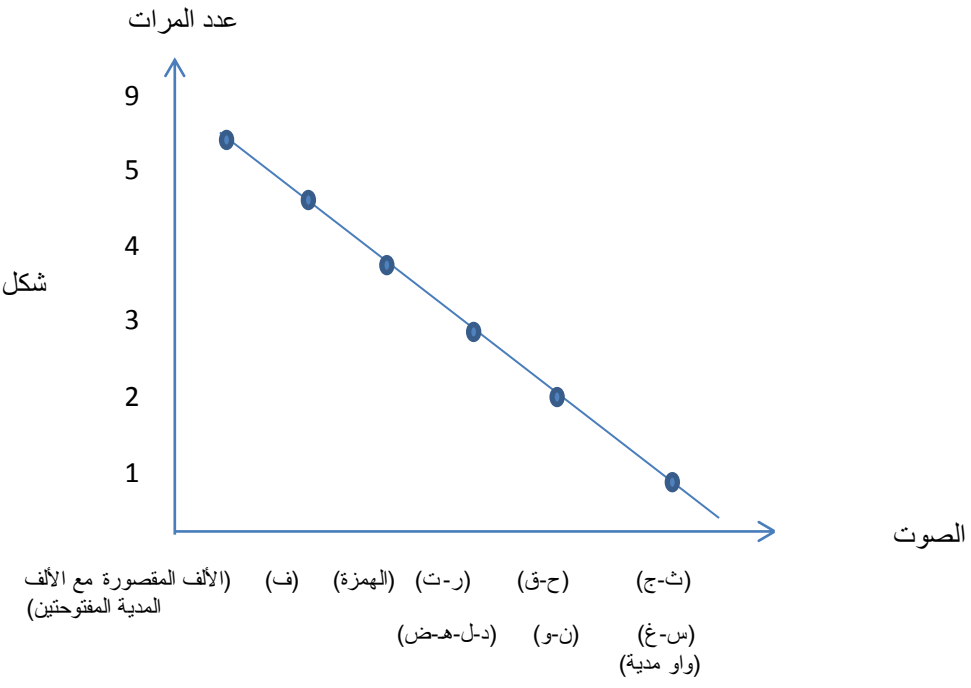

شكل -1- الأصوات في الفواصل

-رواية حفص-

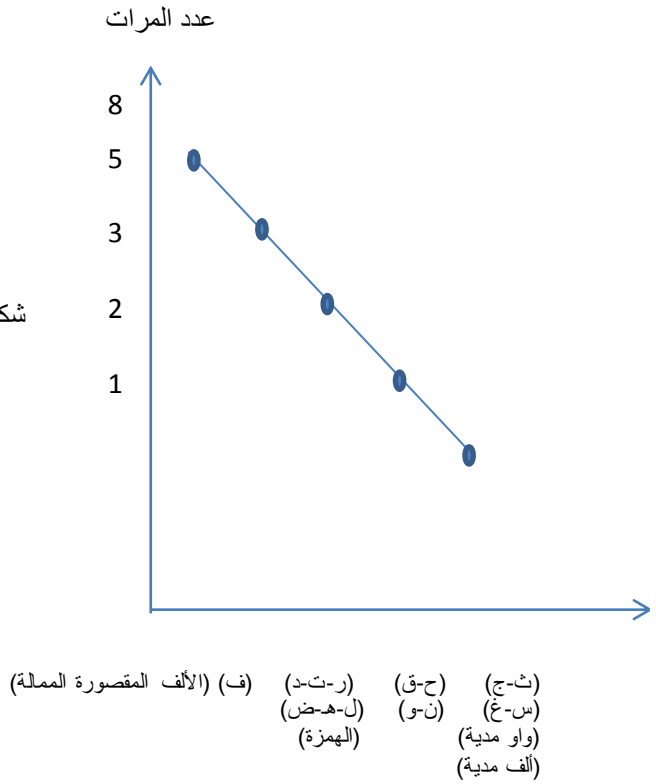

شكل -2- الأصوات في الفواصل

-رواية ورش-

التحليل: نلاحظ أن **صوت الألف** بنوعيها هو الأبرز من بين الأصوات ، وجاء في الفواصل مناسبا لغرض السورة ؛ وهو وبغض الإله له، فجاء الرد قويا شديدا لأن المحاججة استلزمته، فهو من ﷺإبطال قول المشركين بانقطاع الوحي عن النبي الأصوات المجهورة يوحي بالقوة والاستمرار في الوضوح، ثم **صوت الفاء** يليه في عدد المرات، وجاء مناسبا لمقام التأكيد على لما يمتاز به هذا الصوت من الهمس الشعوري، والانفعال ﷺاستمرار العطاء، وسرعة الرضا، وتمام العناية والعطف به بعد فترة القلق والحيرة بسبب انقطاع الوحي.ﷺالمناسب للسكينة والطمأنينة، اللتين أرادهما الله أن يتحقق بهما رسوله

الفرع(2): مخارج أصوات الفواصل في السورة

وكانت الأصوات (الحروف) المشكلة لفواصل سورة الضحى موزّعة على المخارج في جهاز النطق على الشكل الآتي:

	الصوت	المخرج عند العرب القدماء والمحدثين
الحلق	الهمزة –الهاء الحاء الغين	من أقصى الحلق (Laryngale) حنجرية. من وسط الحلق (pharyngale) حلقية. من أدنى الحلق من جهة اللسان ولهوية (Valaire) عند المحدثين
اللسان	القاف الجيم	من أقصى اللسان لهوية وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى(شجرية)، وحنكية أمامية prépalatale عند المحدثين.

	الضاد	إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا، وشجرية حنكية أمامية عند المحدثين.
	اللام	أدنى حافة اللسان مع ما يحاذيها من اللثة العليا بعد مخرج الضاد، ولثوية مائعة عند المحدثين. Avéalaire liquide
	النون	طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة العليا للمظهرة، ولثوية مائعة عند المحدثين.
	الراء	طرف اللسان مع ظهره مما يلي رأسه، ولثوية مائعة عند المحدثين
	التاء	من ظهر رأس اللسان وأصول الثنايا العليا (نطعية)،وأسنانية لثوية apicale alvéolaire عند المحدثين.
	الدال	من ظهر طرف اللسان وأصول الثنايا العليا (نطعية)، وهي أسنانية لثوية
	السين	من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما فهي أسلية لثوية، وأسنانية لثوية عند المحدثين.
	الثاء	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا فهي لثوية، وبين اسنانية Interdentale عند المحدثين.
الشفتين	الفاء	بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا فهي شفوية، وشفوية أسنانية Lobiodentale عند المحدثين.
	الواو غير المدية	من الشفتين باستدارتهما، وهي شفوية مزدوجة Bilabiale عند المحدثين.
الجوف	الألف المدية	جوف الفم والحلق.
	الألف المقصورة	جوف الفم والحلق.
	الواو المدية	جوف الفم والحلق مع استدارة الشفتين وضمهما مع فتح بينهما.
الخيشوم	النون	فيها غنّة عندما يقرع اللسان ما يحاذيه من اللثة فينقفل هذا المكان فيتسرب باقي الهواء إلى الأعلى ليخرج من خيشوم الأنف

التحليل:

جاءت الفواصل في السورة أصواتها–صوامت وصوائت– موزّعة على المخارج الصوتية الأساسية (جوف–حلق–لسان–شفتين–خيشوم) كلها كالآتي:

الجوف: صوتان من ثلاث (3/2): ألف مدية ومقصورة، وواو مدية،و**الحلق**: أربع من ست (6/4) الهمزة والهاء، والحاء والغين،و**الشفتين**: اثنان من أربع (4/2): الفاء والواو غير المدية،و**الخيشوم**: صوت من اثنين (2/1): النون،و**اللسان**: عشرة من ثمانية عشر (18/10)؛من أقصاه: القاف من أصل اثنين (2/1)،ومن وسطه: الجيم من أصل ثلاث(3/1)،ومن حافتاه: الضاد(1/1)،من طرفه: اللام، النون، الراء، الثاء، الدال، التاء، السين من أصل اثني عشرة صوتا(12/7) فكان منها النطعي واللثوي والأسلي.وهذا يدل على:

- علو البيان القرآني وسموّه في جمع وحشد الأصوات من مخارج شتى في سورة قصيرة تعداد آياتها إحدى عشر.
- فيه دلالة واضحة على مكانة النبي ﷺ عند ربه وعلوّ منزلته، حتى لكأن القارئ وهو يقرأ السورة ويترنم ويطرب بإيقاع فواصلها، يشعر بالقوة والجهد في إخراج أصواتها ؛لأنه يعمل كل عضو في جهازه النطقي ، دفاعا عن رسول الله ﷺ.
- فصوت الألف في رويّ الفواصل الثمانية الأولى من السورة كما أنه يخرج ممتدا من الجوف إلى الفم دون عائق ، فهو يمثل امتدادا في معاني الآيات واستمرارا، وتكرره لثماني مرات يمثل الاستمرار شيئا فشيئا في تأكيد موضوع طمأنة الرسول ﷺ إلى أن تبلغ في نفسه منتهاها.[1]
- وصوت الراء كما ينتج بتكرير في الصوت وقرع المخرج لمرات، فقد جاء مناسبا للتأكيد على النهيين في (**فلا تقهر، فلا تنهر**) لأن الالتزام بعدم القهر لليتيم، وعدم النهر للسائل، مستمر لكنه غير متواصل لأنهما يتحققان كلما حصل اليُتم، وسؤال السائل، فجاء هذا الصوت متناسبا مع موضوعه.[2]
- وأما صوت "الثاء" في الآية الأخيرة فجاء مناسبا لموضوعها؛لأنه يحدث بنوع من الانتشار للهواء المدفوع، سالكا عدة اتجاهات بين فراغات الثنايا العليا، مصدّقا لانتشار وبث التحديث بالنعمة التي أمر الرسول ﷺ بها[3]، ومصدقا للبشارة بتوسع جغرافي وزماني لدعوته، وأنه سيكون دينه المهيمن على سائر الملل والعقائد عبر الأجيال المتعاقبة إلى يوم الدين.

يقول الرافعي أن العرب: " لما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها،... وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إن من عارضه منهم كمسيلمة، جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظما موسيقيا أو بابا منه، وطوي عمّا وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها ودقائق التركيب البياني، كأنه فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية، إنما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها".[4]

الفرع (3): صفات أصوات الفواصل في السورة

يمكن إيضاح صفات أصوات الفواصل في السورة وفق الجدول الآتي مع تحديد الصفات القوية والمتوسطة والضعيفة لكل صوت كما يلي:[5]

الصوت	ما فيه من صفات القوة	الصفات المتوسطة	ما فيه من صفات الضعف
الهمزة	الجهر –الشدة	الإصمات	الاستفال والانفتاح
الدال	الجهر –الشدة –القلقلة		

[1] سليم سعداني، من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، سورة الضحى أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية، وآدابها، جامعة الوادي، (د.ت)، ص13.

[2] نفسه، ص 14.

[3] نفسه.

[4] الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 152.

[5] عبد الحفيظ هلال، مذكرة في أحكام التلاوة برواية ورش، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، السنة الدراسية، 1426هـ-2005م، ص24 وما بعدها.

الجيم	الجهر –الشدة –القلقة	الإصمات	الاستفال والانفتاح
القاف	الجهر –الشدة –القلقلة –الاستعلاء	الإصمات	الاستفال والانفتاح
الضاد	الجهر – الاستعلاء – الاطباق –الاستطالة	الإصمات	الانفتاح
الغين	الجهر – الاستعلاء	الإصمات	الرخاوة
الواو غير المدية	الجهر	الإصمات	الرخاوة –الانفتاح
اللام	الجهر – الانحراف	الإصمات	الرخاوة –الانفتاح –الاستفال –اللين
النون	الجهر	الإذلاق	الاستفال –الانفتاح –التوسط
الراء	الجهر – الانحراف –التكرير	الإذلاق	الاستفال –الانفتاح –التوسط –الغنة
السين	الصفير	الإذلاق	الاستفال –الانفتاح –التوسط
الثاء	——	الإصمات	الهمس –الرخاوة –الاستفال –الانفتاح
الفاء	——	الإصمات	الهمس –الرخاوة –الاستفال –الانفتاح
الهاء	——	الإذلاق	الهمس –الرخاوة –الاستفال –الانفتاح
الحاء	——	الإصمات	الهمس –الرخاوة –الاستفال –الانفتاح
التاء	الشدة	الإصمات	الهمس –الرخاوة –الاستفال –الانفتاح
الألف المدية	الجهر	الإصمات	الهمس – الاستفال –الانفتاح
الواو المدية	الجهر	الإصمات	الرخاوة –الاستفال –الانفتاح –اللين
الألف المقصورة (المفتوحة في رواية حفص)	الجهر	الإصمات	الرخاوة –الاستفال –الانفتاح –اللين
		الإصمات	الرخاوة –الاستفال –الانفتاح –اللين
الألف المقصورة الممالة في رواية ورش	الجهر	الإصمات	الرخاوة –الاستفال –الانفتاح –اللين

وبإحصاء أبرز الصفات في الفواصل وبحساب عدد مرات ورودها وجدت:

الصفة	تكرارها في الفواصل
الجهر	13
الرخاوة	11
الهمس – الرخاوة	6
الشدة	5
التوسط –الاستعلاء	3
الانحراف	2
الصفير	1

وإذا صنفت صفات أصوات الفواصل بحسب القوة والضعف نجدها تنقسم إلى خمسة أقسام:[1]

- **الأقوى**: وهو الصوت الذي زادت صفاته القوية على الضعيفة بثلاث فأكثر ومثاله هنا: القاف، والضاد.
- **القوي**: إذا زادت صفاته القوية على الضعيفة بواحدة أو اثنتين ومثاله: الدال والجيم.
- **المتوسط**: إذا تساوت صفاته القوية والضعيفة ومثاله: الهمزة، الغين، الراء.
- **الضعيف**: إذا نقصت صفاته القوية عن الضعيفة بواحدة أو اثنتين ومثاله: اللام، النون، التاء.
- **الأضعف**: إذا نقصت صفاته القوية عن الضعيفة بثلاث أو أكثر.ومثاله: الواو المدية وغير المدية، السين، الثاء، الفاء، الهاء، الحاء، والألف المدية والمقصورة.

التحليل: كان اختيار الفواصل في هذه السورة لتناسب حروفها ووضوح إيقاعها بحيث لا يمكن تصور حروف أو ألفاظ أخرى تحل محلها في إحداث هذا الجرس الإيقاعي المتناغم مع موضوعها وغرضها، وإن اختيار هذه الأصوات بصفاتها وحركاتها ومواقعها في الفواصل جاء مقترنا بالمعاني مطابقا لها.يقول الرافعي: "فهم-العرب-يضبطون نظام الألفاظ المقترنة المتقاربة بالمعاني فيجعلون الحرف الأضعف والأخف والألين والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقل وأخف عملا أو صوتا وحسا"[2].وبتأمل الأصوات في الفواصل بحسب ملمحها الوصفي تبين أن:

1- السورة قد استخدمت الأقوى من الصفات(ق، ض، د، ج) نزولا الى الأضعف تدريجيا(ل، ن، ت، و، س، ث، ف، ه، ح، الالف) مرورا بالمتوسطة(غ،ء، ر) مناسبا للغرض الذي جاءت لأجله وهو الردع للمغرضين، ثم إيناسا لقلب الرسول ﷺ وتأكيدا لعناية ربه به في خطاب رقيق مع رسوله ﷺ.

2- **صفة الجهر** التي وردت ثلاث عشر مرة في أصوات الفواصل تنسجم مع أسلوب السورة وهو الردع للمشركين،وإبطال دعواهم بترك الله عز وجل له، فاستلزم الشدة والقوة في العرض والمحاججة يبرز ذلك بقوة في القسم في أول فاصلة ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾.يقول ابن عاشور: "وجاءت لإبطال قول المشركين أن ما يأتيه من الوحي قد انقطع عنه فجاء الردّ عليهم بآية حشدت الكثير من الأصوات المجهورة التي يكون جرسها وإيقاعها أقوى تأثيرا وأشد في نفوس المخاطبين"[3] ويقصد الحرفين (ض-والألف) .وأما صوت الألف المقصورة في الآيات الثمانية الأولى كان أبرز صوت مجهور في الفواصل، ومناسب كذلك للسياق العام الذي يحاجج المشركين في مسألة انقطاع الوحي، ويبشره ﷺ بالأخرى التي ستكون خير من الأولى، وأنه موضع تأييد من الله وتوفيق.[4]وأما صوت اللام المجهورة مع الألف في كلمة (**الأولى**) فإنه يشعر بالتجانس في الإيقاع الصوتي محققا المعنى المقصود في السياق.

3- **صفة الهمس** في الأصوات (س، ث، ف، ح، ه): سيقت للحديث عن نعم الله في الكون وعلى الرسول الكريم

---

[1] عبد الحفيظ هلال، مذكرة في أحكام التلاوة، ص 28 وما بعدها.

[2] تاريخ الأدب العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة،مصر، (د.ت.ط)، 193/1.

[3] التحرير والتنوير، 394/30.

[4] زينب يوسف بن عيسى، سورة الضحى مقاربة أسلوبية، مجلة فصل الخطاب، مجلد9، عدد:4، ديسمبر 2020م، ص 64.

ﷺ توحي بالعطاء وسرعة الرضا. فالفاصلة ﴿ **سَجَىٰ**﴾ أفاد الهمس في سينها التعبير عن سكون الليل وهدوئه، وما يبثه في النفس البشرية من راحة وطمأنينة ،وينزع عنها همّ القلق والاضطراب وكذلك كان النبي ﷺ.[1]

4- **صفة الشدة:** في الأصوات (ء، د، ج، ف، ت) جاءت انفجارا وصدمة في وجوه المشركين وإبطالا لمقالتهم.[2]

5- **صفة الرخاوة** في (ض، غ، و، س، ث، ف، هـ، ح، الألف) هي والهمس يعبران بما فيهما من سهولة على تسهيل أمور الرسول ﷺ وتغيير حاله ، وتهوين شدته التي هو فيها.[3]

6- **صفة التوسط** في (ل، ن، ر) توحي بالرقة والعناية الربانية لشخص الرسول ﷺ.

7- **الاستعلاء** في (ق-غ-ض)، ففي استعلاء القاف ﴿ **قَلَىٰ**﴾ تعظيما لدعوى المشركين في حق الرسولﷺ، استلزم ردا قاطعا وحاسما لإبطالها، وأن ربّه ما قلاه ولا أبغضه، كما أبغضوه. وفي استعلاء ضاد ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ وإتباعها بالحاء المستفل دلالة على التدرج في التخلص من الظلمة وكذا النبي ﷺ سيتخلص من حيرته وقلقه،وفي استعلاء ضاد﴿ **فَتَرۡضَىٰٓ**﴾ إعظام لعطاء الله تعالى لنبيّه ﷺ دنيا وأخرى عطاء يبلغ الغاية في الرضا.

8- صفة الانحراف في اللام والراء: ففي انحراف اللام في ﴿ **قَلَىٰ**﴾ إشعار بانحراف مقالة المشركين، وفي ﴿**ٱلۡأُولَىٰ**﴾ قلة اعتبار الدنيا أمام الآخرة فهي زائلة والأخرى باقية. وفي انحراف الراء في ﴿ **فَتَرۡضَىٰٓ**﴾ إشعار بزوال تام للريب والشك الذي اعتراه صلى الله عليه وسلم بسبب انقطاع الوحي عنه، وتأكيدا لمكانته عند ربّه وزوال ألم الوحشة. وفي انحرافها في ﴿ **تَقۡهَرۡ**﴾، و﴿ **تَنۡهَرۡ**﴾ إشعارا بأن هاتين الصفتين غير محمودتين لهذا شُفِعتا باللام الناهية قبلهما.

9-صفة الصفير في السين من ﴿ **سَجَىٰ**﴾ توحي بالسعة والبسطة وقوة الانتشار، تصدق كلها على سكون الليل وهدوئه.

الفرع (4): أنواع المقاطع في فواصل السورة:

في اللغة العربية خمسة أشكال للمقاطع الصوتية[4]،وفواصل السورة جاءت على ثمانية مقاطع طويلة مفتوحة (ص ح ح)؛ وهي المختومة بالألف المقصورة، وثلاثة مقاطع طويلة مقفلة (ص ح ص) في الآيات الثلاث الأخيرة، وكلماتها على مقطعين في (سـ/جى) (قـ/لى)،(تق/هر) (تـ/هر) وثلاثة مقاطع في (والضـّ/حى) (فـ/تر/ضى) (فـ/ءا/وى)(فـ/أغـ/نى) (فـ/حْ/دِ/ث) (ال/أو/لى).

فالمقاطع الطويلة المفتوحة كانت أنسب للمشاهد الكونية من الضحى المنبلج بضوئه والليل الساجي، وللتذكير بنعم الله تعالى على نبيّه محمد ﷺ غير المقطوعة، والمقاطع الطويلة المقفلة كانت الأنسب للأوامر ختام السورة، ما يعطيها الإلزامية في التنفيذ، وجاءت المقاطع في الأغلب ثلاثية لينسجم الإيقاع في الفواصل كلها، ولتعبّر عن كفاية الحجة فيها، وتمام زوال الالتباس عن الرسول ﷺ من مقالة المشركين وأن ربه ما قلاه، فسكونه وطمأنته.. فكان الأمر بحاجة إلى توضيح وتجلية

---

[1] زينب يوسف بن عيسى، سورة الضحى مقاربة أسلوبية ، ص 64.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص65.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 92.

وتقرير بهذه الصورة.

ومن الموازنات الصوتية[1] الناتجة عن التكرار الصوتي في الفواصل في قوله﴿ **تَقْهَرْ تَنْهَرْ** ﴾ فمع اتفاق الكلمتين في بنائهما المقطعي الثنائي فإنهما قد تماثلتا في الأصوات(ت–هـ–ر) لتشكل الموازنة إيقاعا قويا معلنا العناية بكل من اليتيم والسائل وعدم إيذائهما بأقل شيء قد يسيء إليهما،ومن الموازنات البناء المقطعي للفواصل الثمانية الأولى فهو موحد. وهذا التوحد في البناء التشكيلي يخلق إيقاعا موحدا للصورة، لمشهد فتور الوحي بعد استراحة وتجلية، وإزالة اللبس، ببيان نعم الله تعالى على رسول الله ﷺ.[2]

الفرع (5): أنواع فواصل السورة

جاءت فواصل السورة متنوعة في غاية الروعة والإعجاز كالآتي:

* بحسب الرويّ: جاءت منها ثمانية متماثلة في الالف المقصورة ،وفي إلتزام اللام في ﴿ **قَلَىٰ**﴾ و ﴿**ٱلْأُولَىٰ**﴾، وثنتان متماثلة فى الراء مع إلتزام الهاء في ﴿**تَقْهَر**﴾ و﴿**تَنْهَرْ**﴾ ،وواحدة منفردة في ﴿**فَحَدِّث**﴾

* وبحسب الوزن: جاء منها المطرفة فى ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ ، ﴿**فَتَرْضَىٰٓ**﴾ ،﴿**فَاوَىٰ**﴾، ﴿**فَهَدَىٰ**﴾، ﴿**فَأَغْنَى**﴾،﴿**فَحَدِّث**﴾، وثنتان متوازنة ﴿**سَجَىٰ**﴾ و ﴿ **قَلَىٰ**﴾ ،وثنتان متوازية ﴿**تَقْهَر**﴾و﴿**تَنْهَرْ**﴾

* وبحسب العلاقة بآياتها :جاء منها في التمكين في الآيات [1–2–9–10–11]، التوشيح في الآيات[4–6–7–8]، والإيغال فى [3–5].

* وبحسب طول القرينة :كانت كلها من النوع المتوسط الأقل من عشرة ألفاظ

* بحسب مقدارها من القرينة :كان منها فاصلة آية ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ ،والبقية بعض آية لاتصالها جميعا بما قبلها لفظا ومعنى .

* وبحسب موقعها من القرينة : كانت كلها فواصل خارجية .

* وبحسب الحجم الملتزم من القرينة :جاءت على روي ثم عدلت عنه لمرتين إلى روي جديد

الفرع (6): العدول الصوتي في فواصل السورة

يقول الداني (444هـ): "وقد تجيء آي سور القرآن مبنية على ضرب من التشاكل متفق غير مختلف، وقد تجيء على ضربين مختلفين، وعلى أضرب مختلفة، وقد يختلط ذلك التشاكل بعضه ببعض، ويتقدم ويتأخر في السورة الواحدة، وفي السور الكثيرة وتقع بين ذلك فواصل نوادر، وذلك من الإعجاز المخصوص به القرآن".[3]

ومعنى العدول أن لا تلتزم فواصل القرآن حرف رويّ دائما كالتزام الشعر والسجع"....، ومستوياته ثلاثة في القرآن؛ الأول: العدول في الفاصلة على مستوى السور حسب المواضيع، الثاني: العدول في الفاصلة على مستوى انفرادها في سلسلة

---

[1] تكون الموازنة الصوتية بين طرفين يتناظران كليا أو جزئيا في عناصر تكوينهما الصوتي.زينب يوسف بن عيسى، سورة الضحى، مقاربة أسلوبية، ص66 نقلا عن: محمد العمري، في كتابه الموازنة الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية، ص 21.

[2] نفسه.

[3] البيان في عدّ آي القرآن، ص 111.

إيقاعية، الثالث: العدول في الفاصلة على مستوى توالي السلاسل الإيقاعية ويكون في نفس السورة.[1] وهو عدول لا لمجرد التنوع بل لمعان مقصودة في التعبير القرآني.[2]

فالسورة نموذج واضح للعدول الثاني كما يلي:

ى	ى	ى	ى	ى	ى	ى	ى	ر	ر	ث

فالفواصل جاءت على ثلاث سلاسل إيقاعية، كل سلسلة موضوع محدد.

- **فالآيات في السياق الأول وسلسلته:** تخبر عن نعم الله تعالى على رسوله ﷺ وهدايته وعنايته له في صباه وفتوته وكهولته؛ فبدأت بأبدع ما يمكن للمتكلم البدء به إذا أراد إثبات امرأ ونفيه وهو القسم﴿ **وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ**﴾ وفي ذلك زيادة طمأنة للرسول ﷺ وردع للعدوّ. ولم يكتف بكشف همّه بل حلّ محله بشارة ﴿**وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ** ﴾ أي : أن عاقبته أحسن من بدأته، وأن الله خاتم له بأفضل مما أعطاه في الدنيا وفي الآخرة ، وسوف يرضيه، وهي منّة ما بعدها منّة. ولتأكيد الموضوع وطمأنته شفعه بالدليل الذي لا يجهله الرسول ﷺ ولا أحد ، وهو تذكيره بمننه السابقة عليه﴿ **أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ * وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ**﴾ والمقصود منه إيقاع اليقين في قلوب المشركين أن ما وعده الله به محقق الوقوع، قياسا على ما ذكره من ملازمة لطفه له فيما مضى، وهم لا يجهلون ذلك.[3]وصوت الألف الممتد في هذه السلسلة الإيقاعية يمثل امتداد واستمرار الطمأنة والتبشير شيئا فشيئا حتى تبلغان منتهاهما ، وهو أوج انتشاء المتلقي ﷺ ، ردعًا حاسمًا لأعدائه المتربصين به، ولو كان هذا الامتداد الصوتي منقطعا ما بقيت طمأنة ولا تبشير.

- **السياق الثاني وسلسلته:** يخبر عن تنبيه وتذكير وتدعيم لرسالة الإسلام الإنسانية؛ بالنهي عن أمرين أساسيين هما: قهر اليتيم، ونهر السائل.وصوتها الراء الذي يتسم بالتكرار أي الاستمرار غير المتصل ليعبّر عن موضوع آيات السلسلة﴿ **فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ* وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ**﴾ بدقة تفوق طوق البشر؛ فالنّهيان عملان لا يكونان على الدوام بل كلما تحقق الموقف فيها استدعى ذلك الالتزام، فالتعامل معهما مستمر كلما تحقق وجودهما.

- **السياق الأخير وسلسلته** في:﴿**وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ**﴾ وموضوعها أمر بالتحديث بنعمة الله ونشرها في العالمين، فالثاء يختص بهذه الميزة ويخدم الموضوع بأفضل ما يكون، لأنه يحدث مع دفع وانتشار للهواء وهو استمرار في التحديث إلى أن يموت ﷺ ومن بعده من أتباعه عليه أن يحدّث بهذا.[4]

الفرع (7): الفونيمات الفوق مقطعية

1- النبر(stress):ويعني الضغط على الصوت أو مقطع معين، وفي نطق الكلمة، فيكون واضحا في السمع على بقية

---

[1] سليم سعداني، من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة، ص10 بتلخيص شديد.

[2] فاضل السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ص 188.

[3] سليم سعيداني، السابق، ص12 وما بعدها. بتلخيص، وخليل كيال، الإقناع بالعواطف في الخطاب القرآني، سورة الضحى نموذجا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين، العدد9، سبتمبر: 2019م، ص 378-379. بتلخيص.

[4] الأول، نفسه، ص 13 وما بعدها.

الأصوات المجاورة له، ويظهر في القرآن عند التلاوة في مواضع محددة[1]،ويضع العلماء له ضوابط لتموضعه في الكلمات.[2]وعليه فالنبر في الفواصل يكون كالآتي:

الضّحى←أضْ /ضُ /حى← النبر على المقطع (1) لأن المقطع الثاني من النوع الأول
سجى←س / جى← النبر على المقطع (1)
قلى←ق / لى← النبر على المقطع (1)
الأولى←أَلْ / أُو / لى←النبر على المقطع (2) لأن المقطع الأخير من النوع (2)
فترضى←فْ /تَرْ /ضى← النبر على المقطع (2) لأن المقطع الأخير من النوع (2)
فئاوى←فْ / ءا /وى← النبر على المقطع الثاني لأن المقطع الأخير من النوع الثاني
فهدى←فَ / هَ / دى← النبر على المقطع (1) لأن الأخير من النوع (1)
تقهر ← تَقْ / هَرْ← النبر على النبر على المقطع (1) لأنه قبل الأخير ومن النوع الثالث
تنهر←تنْ / هَر ← النبر على المقطع (1) لأنه قبل الأخير ومن النوع الثالث أيضا
فحدّث←فَ / حَدْ / دِثْ←النبر على المقطع (2) لأن الأخير من النوع الثالث

2- التنغيم (**Intonation**):هو تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود و هبوط، و لبيان مشاعر الفرح، والغضب، والنفي والاثبات ..، أو هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة نحويا وصرفيا ودلاليا.[3] وإذا طبقنا ذلك على فواصل السورة وجدناه يسري في بناءها:

فالآية الأولى ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ وهي فاصلة في الوقت ذاته: الصوت فيها يبدأ مرتفعا ثم يمتد مع نهاية القسم، وهو قسم لتأكيد الخبر ردًا على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي ﷺ وتعريضا لأبطال مقالتهم، وأما رسول الله ﷺ فلا يتردد في وقوع ما يخبره الله بوقوعه.[4]

والآية الثانية كذلك يأتي القسم فيها أعلى صوتا ولما يصل إلى ﴿**إِذَا سَجَىٰ**﴾ يصَّعد الصوت أكثر، لتأكيد القسم بهذا الوقت من الليل وهو حين يسكن ويركد ظلامه وهو الوقت الذي يقوم فيه النبي ﷺ بالقرآن ويسمع المشركون قراءته من بيوتهم القريبة من بيته، أو من المسجد الحرام لذلك قيد(الليل) بظرف (إذا سجى) فتصاعد الصوت عنده لما يحمله من معانٍ[5]،والقسم جاء بآيتين عظيمتين من آياته سبحانه دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الضحى، والليل لتأكيد إنعامه على رسوله ﷺ وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوءته، وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوءة والمعاد.

﴿**وَمَا قَلَىٰ**﴾ يبدأ الصوت صاعدا في بداية الآية وينتهي عند هذه الفاصلة أكثر تصعدا ثم يمتد. والآية جواب القسمين

---

[1] شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة ، ص61.

[2] ابراهيم انيس ،لآصوات اللغوية، ص 101.

[3] خليل إبراهيم العطية، البحث الصوتي عند العرب، دار الحرية، بغداد، العراق، 1403هـ، 1983م، ص 62، وأحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، ط 1: 1983م، ص 64.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 394/30.

[5] محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،1418هـ-1998م، 390/6 ونخبة من أساتذة في التفسير وعلوم القرآن، موسوعة التفسير الموضوعي، 203/9-204.

السابقين، ودلالة هذا التنغيم أنه تعالى ما ودعه وما أبغضه، وأكد بذكر القلى حتى لا يكون سبيل لمتعنت فيقول: ما تركه ولكنه لا يحبه، فكم من مواصل وليس بواصل كما فيه جواب لمن قال من المشركين: قد قلاه. كذلك فيه إيحاءٌ بفائدة الإطلاق أي كأنه قال: ما قلاك ولا قلى أحدًا من أصحابك، ولا أحدًا ممن أحبك إلى قيام الساعة تقريرا لقوله ﷺ: "**المرء مع من أحب**".[1]

﴿**مِنَ ٱلۡأُولَىٰ**﴾ يبدأ الصوت صاعدًا في بداية الآية ثم ينزل عند الفاصلة (**الأولى**) ويمتد لأن فيها إخبار له ﷺ أن حاله في الآخرة أعظم من حالة في الدنيا وأجل، وهو السبق والتقدم على جميع الأنبياء والرسل، وشهادة أمته على سائر الأمم ،ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته، وغير ذلك من الكرامات السنية.[2]

﴿**فَتَرۡضَىٰٓ**﴾ يبدأ الصوت صاعدا في (ولسوف) ويتصاعد أكثر ويمتد عند (**فترضى**)؛ فهو وعدٌ بما تقر به عينيه ﷺ وتفرح به نفسه، وينشرح به صدره وهو أن يعطيه فيرضى؛ من القرآن والهدى والنصر وكثرة الأتباع ،ورفع ذكراه، وإعلاء كلمته، ما يعطيه بعد مماته وما يعطيه يوم الموقف، وفي الجنة.[3]

﴿**فَـَٔاوَىٰ**﴾ الفاصلة جاءت ضمن جملة استفهامية تقريرية يتصاعد فيها الصوت تنغيما رائقا يوحى بملازمة لطفه سبحانه بعبده ورسوله محمد ﷺ فيما مضى من حياته مبدأ نشأته، فقد أنشأه على كمال الأخلاق والاستقامة مع أن شأن الأيتام أن ينشأوا على نقائص لأنهم لا يجدون من يعنى بتهذيبهم وتعهد أحوالهم الخلقية. سيقت هذه الفاصلة ضمن جملتها مساق الدليل على تحقق الوعد.[4]

﴿**فَهَدَىٰ**﴾ بنفس التنغيم تأتي هذه الفاصلة متساوقة مع سابقتها ليستحضر بها الرسول ﷺ في خاطره جميل صنع ربه به، ومودته له، وفيضه عليه، وسيتمتع باستعادة مواقع الرحمة والود والإيناس الإلهي ، وهو متاع فائق تحييه الذكرى على هذا النحو البديع، فقد ألهمه الله تعالى أن ما عليه قومه من الشرك خطأ وألقى في نفسه طلب الوصول إلى الحق ليتهيأ بذلك لقبول الرسالة عن الله تعالى.[5]

﴿**فَأَغۡنَىٰ**﴾هذه الفاصلة على وتيرة واحدة من سابقتها في التصعد فقد أغناه الله تعالى بعد فقر غناءين: أعْظَمهما غنى القلب إذ ألقى في قلبه قلة الاهتمام بالدنيا، وغنى المال حين ألهم خديجة رضي الله عنها مقارضته في تجارتها.[6]

﴿**فَلَا تَقۡهَرۡ**﴾يتصعد التنغيم عند هذه الفاصلة لأنه نهي بصيغة جملة شرطية والمعنى: إذْ كنت تعلم ذلك، وأقررت به فعليك بشكر ربك وبين له الشكر بقوله: ﴿**فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ**﴾ أي: كن مكرما للأيتام رفيقا بهم لأن أهل الجاهلية كانوا يقهرونهم فيأخذون أموالهم بغير حق لضعفهم.[7]

---

[1] مجموعة من العلماء، موسوعة التفسير الموضوعي، 205/9.رواه الترمذي في سننه رقم :2385،ص538.

[2] الزمخشري، السابق، 391/6.

[3] موسوعة التفسير الموضوعي، السابقة، 206/9.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 399/30 بتلخيص طفيف.

[5] موسوعة التفسير الموضوعي، 207/9 وابن عاشور نفسه: 400/30.

[6] الثاني نفسه، 400/30.

[7] نفسه 401/30-402 بتلخيص.

﴿**فَلَا تَنْهَرْ**﴾ بنفس تنغيم السابقة في التصعد لأن النهر هو الزجر بالقول مثل أن يقول: إليك عني. والسائل هو السائل للمعروف أوالصدقة أوطالب العلم وكل سائل يأتيك. وفي النهر والقهر نهي عما هو أشد منها كالأذى والشتم والضرب وغيرها.[1]

﴿**فَحَدِّثْ**﴾ يتصعد التنغيم عند هذه الفاصلة لأنها أمر بشكر النعمة وإشاعتها والمعنى: فقد "كنت يتيما وضالا وعائلا فأواك الله وهداك وأغناك، فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله، فتعطف على اليتيم وآوه، فقد ذقت اليتم وهوانه، ورأيت كيف فعل الله بك، وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك، كما رحمك فأغناك بعد فقر، وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضال، وتعليمه الشرائع والقرآن، مقتديا بالله في أن هداه من الضلال".[2] والخطاب للنبي ﷺ في الآيات الأخيرة والحكم عام له ولغيره.[3]

3-التفخيم والإمالة على الفواصل

الأصوات المفخمة		الأصوات الممالة عند ورش	الأصوات المرققة	
صوامت	صوائت	صوائت	صوامت	صوائت
ض (الضحى، فترضى) (حفص) ق(قلى -تقهر) غ (فأغنى) ر(فترضى -تقهر- تنهر) فخمت الراء لأنها ساكنة وقبلها مفتوح	الألف المقصورة في (فترضى) لأجل الفتح عند حفص.	**الألف المقصورة** **1-ما أصله ياء** قلى-أولى-فترضى-فأوى-فهدى-فأغنى **2-ماأصله واو وكتب ياء** الضّحى(الضَّحْوُ) سَجَى(السُّجُوُّ) **-الألف المقصورة** ممالة عند ورش وجها واحدا لأنها في رأس آية.	س — ج-ح-ل ء — ف-ت-ه د — ن- و ض (فترضى) عند ورش لأجل إمالة ألفها	**- الألف المدية** فأوى **-الواو المدية** الأولى **-الألف المقصورة** الممالة في الفواصل الثمانية الأولى.

﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ابتدأت الفاصلة بصوت مفخم (ض) ثم ختمت بالمرقق الممال، ليناسب إيقاعها اللفظي الصوتي إيقاعها الحسي؛ إذ تصور انتشار ضوء النهار صدره حتى ترتفع الشمس وتلقي بشعاعها، انبثاقا من رحم الظلمة وانبعاثا، ثم انتشارا وملء للأفق بالنور.فهذه الفاصلة تصور جو القلق والاضطراب الذي كان يعانيه الرسول ﷺ جراء انقطاع الوحي، فربه يسري عنه بأنه سيكشف عنه ضيقه ويجْلى مع الضحى الرائق الصافي.[4] لأنه بعد كل ليل ضحى يعقبه.

﴿ **سَجَىٰ**﴾ فاصلة كل حروفها مرققة لتناسب معناها لأنه هو " الليل الساجي لا الليل على إطلاقه بوحشته وظلامه، الليل

---

[1] ابن عاشور، 403/30 وموسوعة التفسير الموضوعي ، 209/9.

[2] الزمخشري، الكشاف، 395/6.

[3] ابن عاشور، السابق ، 404/30.

[4] عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار التوبة للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط.ت)، ص 1049، وسيد قطب، في ظلال القرآن، 3926/6.

الساجي الذي يرق ويسكن ويصفو، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجى الشفيق، والتأمل الوديع كجو العيلة والتيم".[1]

﴿ **قَلَىٰ**﴾ مفخمة المقطع الأول مرققة الأخر لتناسب موقعها ومعناها ، فهي بجرسها كالصدمة في وجوه المشركين الذين قالوا إن ربه أبغضه لهذا تركه وودعه ،فيجيء الرد قويا أن ربه ما أبغضه منذ أحبه. فإن نفي الضد دليل على ثبوت ضده، والنفي المحض لا يكون مدحا إلا أذا تضمن ثبوت كمال فهذه حال الرسول ﷺ الماضية والحاضرة، أكمل حال وأتمها. محبة الله له واستمرارها، وترقيته في درجات الكمال ودوام اعتناء الله به.[2]

﴿**ٱلۡأُولَىٰ**﴾ كلها مرققة الأصوات لتدل على تأخرها عن الدار الآخرة التي استأثرت بحرفين مفخمين، والمعنى الموحى من صوتها أنه" ما غاض معين فضله –تعالى– وفيض عطائه على رسوله ﷺ فإن له عنده في الآخرة من الحسنى خيرا مما يعطيه منها في هذه الدنيا لأنه الخير أولا وأخيرا".[3]

﴿**فَتَرۡضَىٰٓ**﴾ بدأت بصوتين مرققين وختمت بمفخمين لأنه لا يمكن التعبير عن مدى سعة عطاء الله تعالى لنبيه ﷺ إلا بهذه الفاصلة الجامعة الشاملة، وأنه قد ادخر له ربه عزو جل ما يرضيه من التوفيق في دعوته، .. وغلبة منهجه، وظهور حقه، وهي الأمور التي كانت تشغل باله ﷺ وهو يواجه العناد والتكذيب والأذى والكيد والشماتة".[4]

﴿**فَـَٔاوَىٰ**﴾ كل أصواتها مرققة مناسبة للمعنى الذي سيقت لأجله؛ فالإيواء يحمل معنى الرحمة والرأفة فأصلها الإرجاع إلى المسكن، وهمزته للتعدية:جعله آويا وأطلقها على الكفالة والكفاية مجازا، فكان تكوين نفسه على الكمال خيراً من تربية الوالدين.[5]

﴿**فَهَدَىٰ**﴾أصواتها كلها مرققة مناسبة لمعناها ؛ إذا الهداية من حيرة العقيدة،فيها من المنة الكبرى التي لا تعد لها منة، فهي الراحة والطمأنينة من القلق ...فجاءت هذه تذكره وتطمئنه على أن ربه لن يتركه بلا وحي في التيه ،وهو لم يتركه من قبل.[6]

﴿**فَأَغۡنَىٰ**﴾أصواتها ابتدأت بالمرقق ثم المفخم (الغين) ثم ختمت بالمرقق لأن غناه ﷺ كان على مراحل، وكل مرحلة أفضل من الأخرى، فقد أغناه تعالى بادئ الأمر بمال خديجة رضي الله عنها، ثم بما أفاءه عليه من الغنائم لما فتح عليه البلدان وجبيت له أموالها وخراجها.[7]وقد كان بين ذلك فقيرا يعصب الحجر والحجرين على بطنه ﷺ ويفترش الحصير ولا توقد نار في بيته لمدة شهرين .

﴿**تَقۡهَرۡ**﴾ تعاقبت الأصوات المفخمة مع المرققة لمرتين في هذه الفاصلة للدلالة على الواقع في البيئة الجاهلية التي لا تراعي حق الضعيف وتغلبه على حقه، وتذله مما يؤدي إلى انكسار نفسه، وكلما زاد القهر بالقول أو الفعل له، زاد حقده وانتقامه وربما صار حاله إلى الاجرام والافساد في المجتمع. فالفاصلة نهي عن هذا السلوك المضّر بمرتكبه والمجتمع.

---

[1] الأخير، نفسه.

[2] عبد الرحمان السعدي، السابق، ص 1049-1050.

[3] سيد قطب، السابق 3927/6.

[4] نفسه، والسعدي، السابق، ص 1050.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 399/30.

[6] سيد قطب، السابق، 3927/6.

[7] الزمخشري، الكشاف، 393/6 والسعدي، السابق، ص 1050.

﴿تَنْهَرْ﴾ تبدأ الفاصلة بأصوات مرققة وتختم بصوت مفخم لتعظيم مقترف هذا الفعل؛ فالمطلوب ألا يصدر منه كلام للسائل يقتضي رده عن مطلوبه، بنهر وشراسة خلق، بل يعطيه ما تيسر عنده أو يرده بمعروف وإحسان ، يدخل في ذلك سائل المال وسائل العلم، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكراما لمن كان يسعى في نفع نفسه والعباد والبلاد.[1]

﴿فَحَدِّثْ﴾جاءت أصواتها كلها مرققة لأنها خاتمة السورة التي أنزلت لأجله ﷺ وكلها بموضوعها وتعبيرها ومشاهدها وظلالها وإيقاعها لمسة من حنان، ونسمة من رحمة وطائف من ود، ويد حانية تمسح على الآلام وتنسم بالرَّوح والرضى والأمل ،وتكسب البرد والطمأنينة واليقين. في هذه الفاصلة أمر بالتحدث بنعمة الله الكبرى عليه وفي أولها: الهداية إلى هذا الدين فهو صورة من صور الشكر للنعم، والحديث الصامت النافع الكريم.[2]

وأما الصوت الممال في نهاية الفواصل الثمانية الأولى من السورة فإنه ينسجم مع الجو العام لإيقاع السورة وموضوعها فهو يوحي بالنجاء له ﷺ من ربه والتسرية والتسلية والترويح والتطمين.[3]وذلك يستوجب كسر الصوت وتليينه حتى يحصل المطلوب من إنزال هذه السورة ويستشعره تالي آياتها فيتطابق ويتناغم الصوت مع الموضوع.

4-المدّ

في الفواصل الثمانية الأولى من السورة لدينا مدا طبيعيا في الألف المقصورة الممالة ومقداره حركتين، وفي الفاصلتين (الأولى) (فأوى) لدينا قبله مد بدل الأول مغير بالنقل والثاني محقق وفيه ثلاثة أوجه القصر والتوسط والطول.والمد في نهاية هذه الفواصل بالألف يدل على اثبات الحقائق الواردة في كل واحدة منها:

ففي الفاصلتين ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ و ﴿سَجَىٰ﴾إبراز لحقيقتين كونيتين طبيعيتين، في الضحى المنبثق من حُلكة الليل، وانتشار ضوئه على الأرض، وفي الليل الساجي الهادئ المغشي للأرض وللمخلوقات حتى تأخذ حقها من الراحة والسكينة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ [النمل: 86].

وفي ﴿ قَلَىٰ﴾ إثبات لعدم بغض الله له واستمرار محبته له إلى يوم الدين.

وفي ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ بمدها الطبيعي في الآخر، ومدها البدل في الأولى، وصف للدنيا، وتوكيد من القرآن الكريم بأن حياة أخرى سوف تتبعها، وتوجيه للإنسان ألا تستغرقه هذه الحياة الأولى الفانية، وأن يصل بعبادته وعمله الصالح ، وعمارتها إلى تلك الحياة الباقية، الحياة الآخرة.[4]

﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾ بمدها الطبيعي اثبات أن عطاء الله له، كائن لا محالة، وحصول الرضا بعده كائن لا محالة أيضا.

﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ بمدها الطبيعي في الآخر، والبدل في بدايتها إثبات لإيواء الله تعالى له طيلة مراحل حياته ﷺ من صباه، وفتوته، وكهولته، إيواء تاما حتى وإن عمه أبا طالب كفله وحماه ودافع عنه، وهو باق على شركه، فلم يتخل عنه ربه أبدا منذ اصطفاه في زمرة رسله وأنبيائه.

---

[1] السعدي، تيسير الكريم ، ص 1050.

[2] سيد قطب، الظلال، 3925/6و3928 بتصرف.

[3] نفسه، 3925/6.

[4] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط 1: 1405هـ - 1985 هـ، ص 350 - 351

﴿**فَهَدَىٰ**﴾ بمدها الطبيعي إثبات لحقيقة هداية الله عز وجل لنبيه ﷺ أن اصطفاه لحمل الرسالة الخاتمة، وأنقذه ومن اتبعه من براثن الجاهلية العمياء.

﴿**فَأَغْنَىٰ**﴾ بمدها الطبيعي إثبات لحقيقة إغناء ربه له ﷺ.

المطلب (2): المستوى الصرفي

الفرع(1) الأفعال

أ–بحسب الزمن: بإحصاء الأفعال الواردة في فواصل السورة باعتبار الزمن: ماض، مضارع، أمر، وجدت ما يلي:

الماضي	المضارع	الأمر
سجى – قلى – آوى – هدى – أغنى	يرضى – تقهر – تنهر	حدّث

التحليل:

- تنوعت الأفعال باعتبار أزمانها بين الماضي، والمضارع، والأمر وهذا يعود لطبيعة الموضوعات التي تناولتها قرائنها وآياتها، لتعطي بعدا شموليا يمكن أن ينطبق على أي زمن، ويعطي للقارئ في خط سير الزمن النفسي له أثناء القراءة هذا الانتقال المتدرج من الماضي ودلالته على نعم الله تعالى السابقة لرسوله ﷺ إلى المضارع الحاضر لما يفعله أهل الشرك من رعونات سلوكية تجاه ضعاف الناس في المجتمع ، ثم أمر للرسول ﷺ بالتحديث بتلك النعم وعلى رأسها النبوة والإسلام، على رؤوس العالمين مدى الأزمان، إلى حين يوافيه الأجل، فيجري له ربه ما وعده من النعم بعد الأولى في الأخرة فيرضى.[1]
- التقارب في استخدام الماضي بالمضارع يعطي للاستمرار بعدا إلى المدى البعيد بالتحامها في الصورة الواحدة التي ترسمها تلك الفواصل.[2]
- ولغلبة الفعل الماضي على الفواصل دلالة خاصة ومميزة ؛ إذ إنه أصل الأفعال وأكثرها استعمالا، والسورة جاءت لترد على مقالة المشركين، وهذا الأمر يعتمد في تأكيده على الأخبار، والتقرير والثبوت ،لهذا كثرت للدلالة على تحقق الفعل وثبوته، **فأوى، هدى، أغنى** في الزمن على وتيرة ثابتة، و**قلى** أنه لم يبغضه منذ هيأه لحمل الرسالة.[3]
- مطابقة في توزيع الأفعال بين الله عز وجل ورسوله فلله عز وجل **(ماقلى، آوى، هدى، أغنى)** وللرسول ﷺ **(ترضى، لا تقهر، لا تنهر، فحدث)** فيه ما يوحي بمكانته ﷺ عند ربه على سائر الخلق وقربه.
- كما كانت الغلبة للماضي، أيضا بوصفه أحد المؤشرات التي تدل على استخدام نمط وصفي للدلالة على وصف ما مضى[4] وجاء هنا في الفواصل لبيان اللطف الرباني المستمر في الكون ولشخص الرسول ﷺ.
- المضارع في المرتبة الثانية جاء ليدل على الاستمرار والتجدد والحركة في الآيات، ويستعمل للدلالة على الحيوية والحركة

---

[1] موسى جاسم عجيل، سورة الضحى دراسة دلالية، مجلة الدراسات المستدامة، السنة (2)، المجلد (2) العدد (1) سنة :1441هـ-2020م ، ص 112 – 113.

[2] يوسف المارون، معجم اللغة والدلالة، المؤسسة الحديثة، طرابلس بيروت، 2007، ص 312.

[3] زينب يوسف، سورة الضحى مقاربة أسلوبية، ص 67.

[4] يوسف مارون، معجم اللغة والدلالة ، ص 292.

والاستمرار على سبيل التجدد بخاصة في الفواصل(فترضى)، (تقهر)، (تنهر) [1] ، وهو مؤشر في الكتابة على النمط الوصفي والحواري ، يفيد بحسب سياقه هنا التوضيح والشرح.[2]

- فعل الأمر كان وحيدا في الفواصل لأنه جاء خلاصة للأفعال السابقة؛ للنهوض بواجب التحديث والإخبار بنعمة الإسلام ونشرها في العالمين، وبكل نعمة أنعم بها ربنا على نبيه ﷺ.

أ- بحسب الوزن:

﴿**سَجَىٰ**﴾ فيها إعلال بالقلب ، أصلها سَجَوَ واوي اللام ،تحركت الواو وفتح ما قبلها فقلبت ألفا.

﴿ **قَلَىٰ**﴾ فيها إعلال بالقلب أصلها : قَلَوَ أو قَلَيَ بوزن فَعَلَ ،قبلت الواو أو الياء ألفا لتحركها بعد الفتح

﴿**فَتَرْضَىٰٓ**﴾ أصلها : تَرْضَيُ بوزن تفعلَ قلبت الياء ألفا لتحركها بعد الفتح.

﴿**فَـَٔاوَىٰ**﴾ **أصلها** : أأوى بوزن:أفعل ،أبدلت الهمزة الثانية مدا من جنس حركة ما قبلها، وقلبت الياء ألفا لتحركها بعد الفتح

﴿**فَهَدَىٰ**﴾ فيها إعلال بالقلب ،أصلها هَدَيَ بوزن فعل ، قلبت الياء ألفا لتحركها بعد فتح .

﴿**فَأَغْنَىٰ**﴾ أصلها : أغني بوزن أفعل ،قلبت الياء ألفا لتحركها بعد الفتح[3] .

- أغلب الأفعال جاءت على وزن (فَعَلَ) ولخفة بنائها استخدمت في الأفعال المرئية كما يقول ابن يعيش (533 هـ): "مفتوح العين يقع على معان كثيرة لا تكاد تنحصر توسعا فيه لخفة البناء واللفظ،، واللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه، فهو يقع على ماكان عملا "مرئيا، والمراد بالمرئي متعديا فيه علاج من الذي يوقعه بالذي يوقع به فيشاهد "، فالأفعال: "**سجى – ما قلى – هدى – ترضى – تقهر – تنهر** المزيدة بالسابقة التاء للدلالة على –المضارعة– جاءت كلها مرئية[4] .ومنها المقصور الناّقص الواوي: **سجى**، ومنها الناقص اليائي: **قلى، هدى، ترضى**، ومنها المجرد: **قهر – نهر**.[5] كلها بحسب سياقها ومعانيها في السورة من المرئيات المشاهدة .

- جاءت الفاصلتان ﴿**فَـَٔاوَىٰ**﴾ ﴿**فَأَغْنَىٰ**﴾على وزن "أفعل" في سياق ذكر نعم الله على رسوله ﷺ ليعلم المشركون أن الله هو وحده المنعم، ويلزمهم الحجة ويدحض افتراءهم[6]

- وكانت الفاصلة ﴿**فَحَدِّثْ**﴾على وزن (فَعَّلَ)، المضّعف ليدل على التكثير من التحديث بنعم الله العميمة ، فالإخبار بها واحدة واحدة يقتضي التكرير والإشاعة.[7]

الفرع (2) الأسماء

---

[1] نفسه، ص 312-313.

[2] زينب يوسف، سورة الضحى مقاربة أسلوبية ، ص 67، بتلخيص

[3] محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط 1: 1421هـ- 2001م، 32/101-102.

[4] نفسه ، 32/101-102.

[5] راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1997 م، ص 409.

[6] زينب يوسف، سورة الضحى مقاربة أسلوبية ، ص 68.

[7] نفسه ،ص67.

أ- **بحسب التعريف والتنكير**:جاء في الفاصلة اسمان فحسب هما : ﴿**ٱلضُّحَىٰ**﴾ ﴿**ٱلْأُولَىٰ**﴾ وهما معرفان بلام الجنس لاستغراق جميع خصائص جنسها وليحصل بها التقابل مع الليل والآخرة المعرفان كذلك ويحدث بذلك التناسب الصوتي والدلالي في آن واحد[1].

ب- بحسب العدد: جاءتا مفردتان لأن المخاطب بالآيات واحد؛ هو الرسول ﷺ ليحدث التناسب والتناسق بين أجزاء السورة كلها فقد جاءت كلماتها مفردة (الضحى، الليل، ربّ، كاف الخطاب للمذكر، الآخرة، الأولى، يتيما، ضالا، عائلا، اليتيم، السائل، النعمة).

ج- بحسب الجنس: توزعت بين المذكر (الضحى)، والمؤنث (الأولى) لتجمع السورة دلالة النوعين.

د- بحسب الوزن:﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾: أصلها من ضَحَوَ وزن فَعَلَ، تحرك حرف العلة وفتح ما قبله فقلبت ألفا، فهي من المقصور الواوي[2].﴿**ٱلْأُولَىٰ**﴾: على وزن فُعلى من أول فهي رباعية ، وهذا الوزن خاص بالأسماء دون الأفعال ، وقد جاءت في القرآن في خمسة مواضع في مقابل الآخرة مما يدل على أنها صفة من صفات الدنيا وذكرت في اثني عشر موضعا آخر، صفة لكلمات أخرى مثل ﴿**سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ**﴾ [طه: 21]،﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ**﴾ [الدخان: 56].[3]ووصف الدنيا بأنها الأولى توكيد من القرآن أن بعدها حياة أخرى لا بد للإنسان أن يعمل لها.[4]

الخاتمة:

تظافر المستوى الصوتي والصرفي في فواصل سورة الضحى ؛ من الصوت، والبنية، على إنتاج الدلالة المحورية لغرض السورة وهي: محاججة المشركين ورد مقالتهم في حق الرسول ﷺ حين انقطع الوحي، في أن ربه أزال نبوته وأبغضه ، والتسرية عنه ﷺ ، وطمأنته بأن الوحي مستمر، وعطاء ربه متواصل حتى حصول الرضا دنيا وأخرى؛ **فعلى المستوى الصوتي**:كانت المسائل المدروسة في هذا المستوى على فواصل السورة من : نوع الأصوات ومخارجها وصفاتها الأكثر حضورا ، وأنواع الفواصل ومقاطعها ، والتغير الصوتي لها (العدول الصوتي)، والنبر والتنغيم والتفخيم والإمالة والمد فيها، كلها خادمة للجو العام للسورة ، متناسبة في إيقاعها الجمالي البديع مع إيقاع الغرض الذي أنزلت لأجله. **وعلى المستوى الصرفي**: كانت الأفعال في الفواصل: بأزمنتها وأوزانها ولزومها وتعديتها ،والأسماء بتعريفها ووزنها وعددها وجنسها خادمة كذلك لذات الغرض .

توصيات: ولا يفوتني أن أرفع بعض التوصيات المتعلقة بموضوع المداخلة:

1- الاهتمام بمثل هذه الدراسات البينية لانها تفتح آفاقا جديدة في الدرس الإعجازي للقرآن الكريم خصوصا والدراسات القرآنية واللغوية عموما .

---

[1] نفسه .

[2] الهرري، التفسير، 101/32.

[3] عودة خليل عودة، التطور الدلالي، ص350.

[4] زينب يوسف، السابق.

2- تشجيع البحث في هذه الدراسات تأسيسا وتفريعا وتوظيفا.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر،(د.ت.ط) .

2- أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط1: 1414هـ/ 1994م

3- أحمد حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ترقيم وضبط: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1: 1419هـ-1998م

4- أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، القاهرة، ط 1: 1983م

5- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، 1991م

6- برهان الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1: 2013م.

7- الترمذي ، محمد بن عيسى، سنن الترمذي ، تخريج الاحاديث مع التعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (2): 1429-2008م.

8- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1992م

9- خليل كيال، الإقناع بالعواطف في الخطاب القرآني، سورة الضحى نموذجا، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين، العدد9، سبتمبر: 2019م

10-خليل إبراهيم العطية، البحث الصوتي عند العرب، دار الحرية، بغداد، العراق، 1403هـ، 1983م

11-راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1997 م

12-الرافعي، مصطفى صادق ، تاريخ الأدب العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، (د.ت.ط)

13-الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، ط1421:1هـ-2000م.

14- زينب يوسف بن عيسى، سورة الضحى مقاربة أسلوبية، مجلة فصل الخطاب، مجلد9، عدد:4، ديسمبر 2020م

15-سليم سعداني، من دلالات العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية، سورة الضحى أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية، وآدابها، جامعة الوادي، (د.ت) .

16- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1402هـ-1982م.

17-شرف الدين الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعارف الجامعية، 2002م

18-الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 393/30

19-عبد الحفيظ هلال، مذكرة في أحكام التلاوة برواية ورش، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، باتنة، السنة الدراسية، 1426هـ-2005م

20-عبد الرحمان الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط 1: 1418-1997م

21-عبد الرحمان ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار التوبة للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط.ت)

22-عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد، أساسيات علم الصرف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999م

23- عبد الكريم مقيدش، مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المعارف للطباعة، الجزائر، ط 4: 1441هـ-2020 م

24-عبد الله حميد حسين وأثير طارق نعمان، علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى، -دراسة تعبيرية-المجلة العالمية لبحوث القرآن

25- علي بن أحمد بن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتابة العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ-1986م.

26-علي بن عيسى الرماني، رسالة النكت في إعجاز القرآن فمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زعلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3: 1976.

27-عمر بن علي عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998

28-عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط 1: 1405هـ - 1985 م

29-فاضل السامرائي، أسرار البيان القرآني، دار ابن الكثير، دمشق، سوريا ،ط1، 1438هـ - 2017.

30-كمال بشر، علم الأصوات العام، دار المعارف، مصر، ط2، 1971م

31-مجموعة من العلماء، الموسوعة القرآنية المتخصصة، تحت إشراف: محمود حمدي زقزوق، المطابع التجارية قليوب، مصر، 2003 م

32- محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط 1: 1421هـ-2001م

33- محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د. ط): 1433هـ-2006م

34- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ/ 1992م،

35- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الملز، ط 1: 1402 هـ 1982 م

36- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،1418هـ-1998م

37-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق وترقيم وفهرسة: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1: 1418هـ-1997م

38-موسى جاسم عجيل، سورة الضحى دراسة دلالية، مجلة الدراسات المستدامة، السنة (2)، المجلد (2) العدد (1) سنة :1441هـ-2020م

39-نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، تحت إشراف :مصطفى مسلم ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1: 1431هـ-2010م

40-يوسف المارون، معجم اللغة والدلالة، المؤسسة الحديثة، طرابلس بيروت، 2007م